0 ـ تقديم

كيف ينتج النص الواحد عن تجاور بنيتين من نسقين تعبيريين متمايزين؟ ذلك ما حاولنا تبينه في هذا العمل، بالبحث في صيغ امتزاج الشكل (البصري) بالخطاب (اللغوي) في الشعر. مقترحين لهذه الغاية معالجة ظاهراتية لمسألة الاشتغال الفضائي في النص الشعري.

فما المقصود بالاشتغال الفضائي في النص الشعري؟ هو لدينا مجموع مظاهر «التفضية» في عرض النصوص الشعرية المكتوبة، أي تلك المعطيات الناتجة عن الهيئة الخطية أو الطباعية للنص.

ولقد انطلقنا من مسلمة ثبات هذا الجانب الفضائي في النص الشعري، إلى جانب باقي العناصر المخصصة للشعر كجنس أدبي متميز منذ أن اعتمد البعد البصري للإنتاج والتلقي. هذا العنصر الفضائي رغم الاعتقاد السائد بثانويته يمكن أن يصبح مولداً للمعاني والدلالات في النص، لأنه ليس بالعنصر المحايد الصامت حتى في النصوص التي لم تتحكم في إنتاجها مقصدية توظيف وتقصيد عنصر الفضاء.

إذا سلمنا بثبات الاشتغال الفضائي في النص، فما هي الخلفيات النظرية التي يمكن أن تسند القول بثباته، وبالتالي معالجة هذا العنصر في سياق التناول التحليلي للنصوص؟.

1.0 ـ نشير في البداية إلى أن مجموع المباحث المهتمة بالخطاب الأدبي عموماً، والشعري تحديداً، بقيت أسيرة تصورات تعلي وتقدم «اللوغوس» على مجموع الأنماط التعبيرية الأخرى. فلقد أبرزته اللسانيات في صيغتها البنيوية تمركزاً حول الصوت لا يبارح التعريف القديم بالعلامة اللسانية عند سوسير. ويمكن أن ندرج في هذا الإطار الشعريات والأسلوبيات وقسماً وافياً من السيميولوجيا الأوروبية المعتمدة للنص الأدبي موضوعاً لاهتمامها.

غير أن وسائل الاتصال الجماهيري عرفت قفزات تقنية هامة، ولم يكن مجال الاتصال الأدبي بمعزل عن هذا التطور الذي احتلت معه القناة البصرية في الإدراك والتواصل مقدمة